مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٧ ص ص: ١- ٢٦ ٢٠٢١م
DOI:10.4197/Art.29-7.1

أثر العدول عن قرينة الرتبة النحوية في توجيه المعنى
الخبر أنموذجًا

د. منيرة بنت ناصر بن زايد الغامدي
الأستاذ المساعد في النحو والصرف
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الباحة

مستخلص. اهتم النحاة والمفسرون بالقرائن النحوية ومنها قرينة الرتبة، سواء بالتزامها أو العدول عنها، وأثر ذلك في توجيه المعنى، ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع: أثرُ العدول عن قرينةِ الرتبةِ النحوية في توجيه المعنى – الخبر أنموذجا، مع نماذج من القرآن الكريم، ويهدف البحث إلى بيان كيفية توظيف العدول عن قرينة الرتبة في توجيه المعنى، والكشف عن السمات المعنوية في النص القرآني، والوقوف على موقف النحاة والمفسرين من أثر العدول عن قرينة الرتبة في توجيه المعنى، وتتمثل مشكلة البحث في: أهمية الرتبة، وأثر العدول عنها في توجيه المعنى، والعلاقة القوية بين التركيب النحوي والمعنى والدلالة، وخلص البحث إلى أن: العدول عن الرتبة يدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها بتأثيره على المعنى، وكثرة العدول عن رتبة الخبر في القرآن الكريم وتأثيره في المعنى، واهتمام النحاة والمفسرين بتحليل التراكيب والأساليب، والاحتكام إلى القرائن السياقية في التوجيه والتحليل للمعنى، وذكر الأغراض الدلالية لالتزام أصل الرتبة والعدول عنها، وتعد قرينة الرتبة والعدول عنها من أهم الظواهر اللغوية التي تبين الأسرار المعنوية لأسلوب القرآن الكريم، وهي من دلائل إعجازه. أما التوصيات فأهمها: يوصي البحث بدراسة توظيف القرائن والعدول عنها في الدراسات النحوية واللغوية وأثرها في توجيه المعنى، وأثر ذلك في التعدد الإعرابي الذي يسهم في إثراء اللغة العربية ومرونتها.

الكلمات المفتاحية: العدول – الرتبة – النحو – المعنى – الخبر

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن البحث في القرائن النحوية من أبرز الدراسات اللغوية، ويعد الدكتور تمام حسان رائد ذلك في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها، وقد تناول القرائن بدراسات عديدة في عدة مؤلفات، وكان لهذه النظرية

أهميتها في تجديد النحو العربي، ومن القرائن اللفظية التي تناولها الدكتور تمام حسان: قرينة الرتبة، وقد اهتم النحاة والمفسرون والبلاغيون بالقرائن النحوية وبخاصة قرينة الرتبة، سواء بالتزامها أو العدول عنها، وأثر ذلك في توجيه المعنى، مما يدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها، ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع: أثرُ العدول عن قرينةِ الرتبةِ النحوية في توجيه المعنى – الخبر أنموذجًا، تتمثل مشكلة البحث في أهمية الرتبة في النص القرآني، وأثر العدول عنها في توجيه المعنى، والعلاقة القوية بين التركيب النحوي للأسلوب القرآني والمعنى والدلالة، واهتمام النحاة والمفسرين بتحليل التراكيب والأساليب وتوظيفها لفهم النص القرآني. أما حدود البحث: فتتمثل في توضيح أثر العدول عن رتبة الخبر في توجيه المعنى، وموقف النحاة والمفسرين من ذلك. ويهدف البحث إلى: بيان كيفية توظيف قرينة الرتبة وبخاصة رتبة الخبر في فهم النص القرآني، وأهميتها، وأثر العدول عنها في توجيه المعنى والدّلالة، وإثراء الدراسات النحوية القرآنية، والكشف عن السمات المعنوية في النص القرآني، والوقوف على موقف النحاة والمفسرين من ذلك. ومنهج البحث: المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة أثر العدول عن الرتبة النحوية في المعنى، وخاصة أثر العدول عن رتبة الخبر، وموقف النحاة والمفسرين من ذلك، وقدمتُ نماذج من القرآن الكريم للتمثيل لا الحصر. وقد اقتضت خطة البحث أن يُقسَم: مقدمةً، وثلاثةَ مباحث، وخاتمةً، كالتالي:

المقدمة: وشملت أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ومنهجه وخطواته.

المبحث الأول: تعريف العدول عن الأصل وتعريف الرتبة:

المطلب الأول: تعريف العدول عن الأصل.

المطلب الثاني: تعريف الرتبة.

المبحث الثاني: أنواع الرتبة وأهمية العدول عنها.

المطلب الأول: أنواع الرتبة.

المطلب الثاني: أهمية العدول عن الرتبة.

المبحث الثالث: العدول عن رتبة الخبر وأسبابه.

المبحث الرابع: أثر العدول عن رتبة الخبر في المعنى وأغراضه ونماذج له.

المطلب الأول: أثر العدول عن رتبة الخبر في المعنى.

المطلب الثاني: أغراض العدول عن رتبة الخبر.

المطلب الثالث: نماذج لأثر العدول عن رتبة الخبر من القرآن الكريم للتمثيل لا الحصر:

أولًا: أثر العدول عن رتبة خبر المبتدأ في المعنى.

ثانيًا: أثر العدول عن الرتبة في خبر النواسخ.

يلي ذلك الخاتمة وتشمل نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف العدول عن الأصل وتعريف الرتبة

المطلب الأول: تعريف العدول عن الأصل

العدول عن الأصل في اللغة:

العدول من عَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلًا وعُدُولًا: حاد، وعَدَلَ إليه عُدُولًا: رَجَعَ إليه، وعَدَل الطَّرِيقُ: مَال[١] .

العدول عن الأصل عند النحاة:

ورد العدْل والعُدُول عن الأصل بمعنى صرف الكلام عن الوجه الذي هو عليه إلى وجهٍ آخر عند بعض النحويين، ومنهم سيبويه قال: "اعْلم أنهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيءِ عن الشيءِ الذي أصله في كلامِهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطًا .. فما حذف وأصله في الكلام غير ذلك: لم يكُ ولا أدرِ "[٢] .

فيفهم من كلام سيبويه أنه عُدِل عن الوجه الأصلي، وهو عدم الحذف إلى وجهٍ آخر غير الأصل وهو الحذف.

وقال المبرد فيما عُدِلَ به عن الإعراب إلى البناء، نحو: حَضْرمَوْت وبَعْلبَك: "فَلَمَّا عدل عَن وَجهه عدل عَن الْإِعْرَاب"[٣]. والعَدْل والعُدُول عند ابن السراج هو التغيير من الصيغة الأصلية إلى صيغةٍ أخرى، قال: "معنى العدْل أن يُشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويغيَّر بناؤه، إما لإزالةِ معنى إلى معنى، وإمّا لأن يسمَّى به"[٤]. ومثَّل لما عُدِل لإزالة معنى إلى معنى بـ: مَثْنَى وثُلاث ورُباع وأُحاد، فهذا عُدل لفظه ومعناه، ولم ينصرِف، ومثَّل لما عدل في حال التعريف بـ: عُمَر وزُفَر وقُثَم، عدلًا عن: عَامِر، وزَافِر، وقَاثِم، وكذلك سَحَر، إذا أريد سحر ليلة معينة، فهو معدول عن الألف واللام، وأصله: السحر. والعدل والعدول عند ابن جني: "ضَرْبٌ من التصرف، وفيه إخراجٌ للأصل عن بابِه إلى الفرعِ"[٥]. وأشار ابن الشجَري إلى أن: "مَن زعم أن أصل شاه: شَوَهة بوزن: فعلة بفتح العين، فليس قوله بشيء؛ لكون السكون أصلًا لا يجوز العدول عنه إلى الفتح ما وُجِد عنه مندوحة ."[٦]

وقال العكبري: "وإنّما الغرض العدول عن أصل لما هو أخفُّ منه"[٧] .

وذكر الزمخشري أن العدول عن البناء على السكون إلى الحركة إنما يكون لثلاثة أسباب: الفرار من التقاء

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢/ ١٤، لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١١/ ٤٣٤، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٠٣٠.

(٢) الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢٤/١، ٢٥.

(٣) المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢/ ١٦٢.

(٤) الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ٢/ ٨٨.

(٥) الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، د ت، ٥٣/١.

(٦) أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م، ٢/ ٢٥٩.

(٧) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٣٦.

الساكنين، وتجنب الابتداء بساكن لفظاً أو حكماً، ولعروض البناء[٨] .

وذكر ابن الأنباري أنه لا يصح العدول عن الأصل والقياس إلا بدليل، قال: "العدول عن الأصل، والقياس، والنقل من غير دليل لا وجه له"[٩] .

وقال ابن يعيش عند حديثه عن النسب إلى عَبْدِ القيس: عَبْديّ، وإلى امْرِئ القيس: امْرِئِيّ، ومَرْئِيٌّ: "هذا مقتضى القياس، إلَّا أن يعرض ما يوجب العدولَ إلى الثاني"[١٠] .

وقال ابن مالك: "إن لم يكن المضافُ جزأي المضاف إليه ولا كجزأيه، لم يُعْدَل عن لفظِ التثنيةِ غالبًا"[١١]، ومثَّل لذلك بنحو: قضيت درهميكما؛ معللًا بأن العدول عن لفظ التثنية إلى لفظ الجمع يُوقِعُ في اللبسِ في الغالب، فإن أُمِن اللبسُ جاز العدول من التثنية إلى الجمع.

وقال الرضي: "العدلُ خروجٌ عن الأصل"[١٢]، ومثَّل بالعدولِ إلى الكسرِ في نحو: مَوْضع ومَوْجل، وأنه مخالفٌ للأصل.

وقال أيضًا: "يجب حفظ المراتبِ في باب أعطيت إذا ألبستْ مخالفته، نحو: أعطيت زيدًا أخاك، فإن لم تلبس لقرينةٍ جاز العدول"[١٣] .

فالواضح من ذلك كلّه أن العَدْلَ والعُدُولَ عن الأصلِ عند النحويين بمعنى: صرف الكلام وتغييره عن الوجه الذي هو عليه إلى وجه آخر مُخالف.

المطلب الثاني: تعريف الرتبة

الرتبة في اللغة:

يقال: رَتَبَ الشيء، أي ثَبَتَ ولمْ يتحرَّك، ورَتَّبَ رُتُوب الكعبِ أي: انتصبَ انتصابه، ورتَّبه تَرْتِيبًا: أثبته، والرتبةُ والمرتبةُ: المكانةُ والمنزلةُ[١٤] .

الرتبة عند النحاة:

لمْ يُصَرِّح سيبويه – من القدماء – في كتابه بتعريفِ الرتبة، وأشار ابن السراج إليها بمصطلح المرتبة، قال معلّلًا لرفع خبر ما وإبطال عملها لتقديمِ معمولِه عليه، ولم يكن ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، في نحو: ما طعامُك زيدٌ آكلٌ، وما فيك زيدٌ راغبٌ: "لأن مرتبةَ العاملِ قبل المعمولِ فيه، ملفوظًا به أو مقدرًا"[١٥]، وقال أيضًا عن أنّ مرتبةَ الفاعل قبل المفعول: "أما تقديمُ المضمر على

---

(٨) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ١٦٥.

(٩) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، دار الفكر، دمشق، ٢/ ٦٢٣.

(١٠) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٣/ ٤٧٢.

(١١) شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١/ ١٠٧.

(١٢) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م، ١/ ١٢٤.

(١٣) شرح الرضي على الكافية ١/ ٢١٨.

(١٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٤٠٩/١، ٤١٠، أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ ه -١٩٩٨ م، ٣٣٤/١، ٣٤٥، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١٣٣/١.

(١٥) الأصول في النحو، ابن السراج ٩٣/١.

الظاهر الذي يجوز في اللفظ فهو أن يكون مقدّمًا في اللفظ مؤخرًا في معناه ومرتبته، وذلك نحو قولِك: ضربَ غلامَه زيدٌ، كان الأصل: ضربَ زيدٌ غلامَه، فقدمتَ ونيتك التأخير، ومرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل"[١٦].

وأشار السيرافي إلى الرتبة عند رفع زيد على أنه مبتدأ في نحو: زيدٌ ضربته، وفي جملة الخبر ضمير يعود على زيد، قال: "إذا جعلتَ زيدًا هو الأولُ في الرتبة، فلا بد منْ أنْ ترفعه بالابتداء، فإذا رفعته بالابتداءِ فلا بد من أن يكون في الجملة التي بعده ضمير يعود إليه، وتكون هذه الجملة مبنية على المبتدأ"[١٧].

وأشار أبو علي الفارسي إلى الرتبة بين الحركاتِ الإعرابية بقوله: "فالرفعُ في الرتبةِ قبل النصب والجر؛ وذلك أن الرفع يستغنى عن النصب والجر نحو: قام زيدٌ، وعمرٌو منطلقٌ، والنصب والجر لا يكونان حتى يتقدم الرفع نحو: قام زيد قياماً، ومر زيد بعمرو راكباً، وعمرو منطلقٌ اليومَ"[١٨].

وأفرد ابن جني للرتبة بابًا هو: باب في نقضِ المراتبِ إذا عرض هناك عارضٌ، قال فيه: "من ذلك امتناعُهم من تقديم الفاعل في نحو: ضربَ غلامُه زيدًا، فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديمِ، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول وفساد تقدم المضمر على مظهره لفظًا ومعنى"[١٩].

وقال ابن الأنباري معللا عدم دخول اللام على خبر لكن، لتقدم الاسم في الرتبة: "فلما لم يأت ذلك في شيء من كلامِهم ولا نُقِل في شيء من أشعارهم، دَلَّ أنه لا يجوز دخول اللام في خبرها، لأن مجيئَه في اسمها مقدَّم في الرتبة على مجيئِه في خبرِها، وإذا لم تدخل اللام في اسمها فأن لا تدخل في خبرها كان ذلك من طريق الأولى"[٢٠] .

وقال السهيلي في رافع المبتدأ: "الرافع للاسم المبتدأ كونُه مخبراً عنه، لأن كل مخبر عنه مقدَّم في الرتبة، فاستحق من الحركات أثقلها ."[٢١]

وقال الرضي الاستراباذي عن العامل في المبتدأ والخبر: "إنما جاز تَقَدُّم كل واحد من جزأي الجملة الاسمية على الآخر لعمل كل واحد منهما في الآخر، والعامل مقدَّم الرتبة على معموله، لكن الأولى تقدُّم المسنَد إليه لسبق وجودِ المخبرِ عنه على الخبر ."[٢٢]

أما المحدثون، فعرفها الدكتور محمد عبادة بأنها: "موضع الكلمة وفقاً لوظيفتها النحوية في بناء الجملة، فالمبتدأ رتبته التقديم، والخبر رتبته التأخير، والفاعلُ

---

(١٦) المرجع السابق ٢٣٨/٢.

(١٧) شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ١/ ٣٧٣ .

(١٨) الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ، الحسين بن أحمد، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م، ٢٧.

(١٩) الخصائص، ابن جني ٢٩٥/١.

(٢٠) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢١٧.

(٢١) نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩٢م، ٣١٢.

(٢٢) شرح الرضي على الكافية ١/ ٦٨.

رتبتُه التأخير عن الفعل والتقديم على المفعول به، ورتبة المفعول به التأخير عن الفعل والفاعل"[٢٣] .

وعرفها الدكتور تمام حسان بقوله: "المقصودُ بالرتبةِ أن يكون للكلمة موقعٌ معلومٌ بالنسبةِ لصاحبتها، كأن تأتي سابقةً لها أو لاحقةً، فإذا كان هذا الموقع ثابتًا لا يتغير سُميت الرتبة محفوظة، وإذا كان الموقع عرضًا للتغير سميت غير محفوظة"[٢٤] .

كما أشار إلى أن الرتبة قرينة لفظية، وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، وهي أكثر ورودًا واطرادًا مع المبنيات من غيرها[٢٥]، فالرتبة عنده ليست للكلمة مفردةً أو منعزلةً عن غيرها من عناصر بناء الجملة، وإنما تكون بتقدُّمها أو تأخُّرها مع غيرها من الكلمات في الجملة.

وعرفها محمد نجيب اللبدي بأنها: "الموقع الذِّكْري للكلمة في جملتها، فيقال: رتبة الفاعل التقدم على المفعول، ورتبة المفعول التأخير عن الفاعل، ورتبة المبتدأ أن يتقدم على الخبر، ورتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ"[٢٦].

ومن خلال التعريفات السابقة فإن الرتبة تتناول موقع الكلمة مع غيرها من الكلمات في السياق تقديماً ًوتأخيراً.

المبحث الثاني: أنواع الرتبة وأهمية العدول عنها

المطلب الأول: أنواع الرتبة

للرتبة نوعان[٢٧]:

الأول: الرتبة المحفوظة:

وتستلزم أن تأتي إحدى الكلمتين أولاً، والأخرى ثانياً ولا عكس، وهي رتبة في نظام اللغة، وفي الاستعمال؛ لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختلَّ التركيب باختلالها، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب النحوية المرتبة بحسبها[٢٨] .

وقد عقد ابن السراج باباً في التقديم والتأخير، تناول فيه ما يجوز فيه تغيير الرتبة، وما لا يجوز، وذكر الأشياء التي لا يجوز تقديمها، وهي ثلاثة عشر: الصلة على الموصول، والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء منه على شرط التفسير، والصفة على الموصوف، والتوابع، والمضاف إليه على المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف، وما شُبِّه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل، والأفعال الجامدة لا يقدم عليها ما بعدها، والصفة المشبهة بأسماء الفاعل، والصفة التي لا تشبه اسم الفاعل لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها الصدارة لا يقدم ما

---

(٢٣) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ١٣٩.

(٢٤) مقالات في اللغة والأدب، حسان، تمام، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٣٥٧/١.

(٢٥) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ه- ١٩٩٨ م، ٢٠٩.

(٢٦) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٩٢.

(٢٧) انظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ه، ١/ ٦٧.

(٢٨) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٧.

بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه، والتمييز، وما عمل فيه معنى الفعل، وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها، ولا يقدم مرفوعه على منصوبه، ولا يفرق بين الفعل العامل والمعمول فيه بما لم يعمل فيه الفعل.[٢٩]

الثاني: الرتبة غير المحفوظة:

وهي التي يمكن أن تتقدم حينًا، وتتأخر حينًا آخر، فهي رتبة في النظام اللغوي، وقد يحكم الاستعمال بوجوب عكسها، أو تغييرها حسب السياق[٣٠].

ومن أمثلة هذه الرتبةِ، رتبة المفعول من الفعل، ورتبته من الفاعل، ورتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الظرف والجار والمجرور مما تعلقا به، فإذا اقتضت القاعدة النحوية بحفظ الرتبة لتجنبِ اللبس، أو تجنب مخالفة القاعدة، حُفِظت هذه الرتبة كما في: ضربَ موسى عيسى، وأخي صديقي، فإذا لم يقع اللبسُ كما في: أكلتْ الكمثرى سلمى أمكن للمتكلم أن يلجأ إلى التقديم والتأخير[٣١] .

وقد وضع ابن السراج قاعدة عامة لما يجوز تقديمه فقال: "فهو كلُّ شيءٍ عمل فيه فعلٌ متصرف، وخبرُ المبتدأ سوى ما استثنيناه"[٣٢] .

وتُحدِّد الرتبة الأبواب النحوية وتكون البديل الحتمي عند خفاء العلامة الإعرابية، ففي الجملة الاسمية قد يكون طرفا الإسناد اسمي إشارة، أو اسمين مقصورين، أو منقوصين في حالتي الرفع والجر، أو أحدهما مقصور، والآخر منقوص، فتحدِّد الرتبةُ أن الأول في الجملة الاسمية هو المبتدأ، والثاني هو الخبر، والأول في الجملة الفعلية الفعل، ويليه الفاعل، ثم المفعول. قال ابن جني: "فلو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبِه، فإن قلت: فقد تقول: ضربَ يحيى بشرى فلا تجد هناك إعرابًا فاصلًا، وكذلك نحوه قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزمَ الكلام من تقديم الفاعلِ وتأخير المفعولِ ما يقوم مقام بيانِ الإعراب"[٣٣] .

ويكون التزامُ الرتبةِ مع المبنيات أكثر من التزامِها مع المعربات، كما يكون أكثر مع الأدواتِ، والظروفِ، فعدم وجود قرينة العلامة الإعرابية في المبنيات قد جنح بها إلى قرينة الرتبة، فعُوِّض فيها عن العلامة الإعرابية بالرتبة، وذلك للقربِ بين الرُّتَبِ النحويةِ والظواهرِ الموقِعية؛ لأن الرتبةَ هي حفظُ الموقع، والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع على رغم قواعدِ النظام[٣٤].

وقد فرَّق الدكتور محمد حماسة بين الرتبة والتقديم والتأخير، فقال: "وينبغي هنا التفريقُ بين الرتبةِ والتقديمِ والتأخيرِ، فالمقصودُ بالرتبةِ: الموضعُ الأصليّ للعنصر، فيقال: إن المفعولَ مثلًا رتبتُه التأخير عن الفاعل، والخبر رتبته التأخّر عن المبتدأ، والفاعل رتبته التأخر عن فعله، وهكذا، وأما التقديمُ والتأخيرُ فلا يكون إلا بالنظرِ إلى البنيةِ الأساسيةِ التي يحددها

(٢٩) انظر: الأصول، ابن السراج ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.
(٣٠) انظر: دلالة السياق، الدكتور، ردة الله بن ردة الطلحي ، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، ٤٦٤.
(٣١) انظر: البيان في روائع القرآن ٦٩/١.
(٣٢) الأصول، ابن السراج ٢/ ٢٢٢.
(٣٣) الخصائص ١/ ٣٦.
(٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٨.

النظامُ اللغويُّ لترتيبِ عناصرِ بناءِ الجملةِ؛ وذلك أنَّ بناءَ الجملةِ قد يلزمُ باتباعِ الرتبةِ المقررةِ في مواضع، ويتيح الحريةَ في عدمِ الالتزامِ بها في مواضع أخرى، ومدار ذلك كلِّه هو الترابطُ ومقتضيات السياق"[٣٥].

المبحث الثاني: أهمية العدول عن الرتبة

إنَّ للعدولِ عن الرتبةِ أهميةً كبيرةً عند النحويين، والمفسرين والبلاغيين، فقد تناولوا أسبابها، وأشاروا إلى وظيفتها في البنية التركيبيّة للجملة، مما يدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها، فلا يتم العدولُ عن الرتبةِ بالتقديمِ والتأخيرِ إلا لمعنى يقصدُه المتكلمُ، ويهدفُ للوصولِ إليه، وقد أشار سيبويه إلى ذلك عند حديثِه عن الرتبةِ بين الفاعلِ والمفعولِ قال: "كأنَّهم إنما يقدّمُون الذي بيانهُ أهم لهم، وهم ببيانِه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانِهم ويعنيانِهم"[٣٦] .

وقال السيرافي: "إنما هو على قدرِ عنايةِ المتكلمِ، وعلى ما يسنحُ له وقتُ كلامِه... ولأغراض شتى اكتفاءً بدلالةِ اللفظِ عليه"[٣٧].

وقد ذهب ابن جني إلى أن أيَّ تغييرٍ في بنيةِ الجملةِ إنما هو لحاجةٍ في نفسِ المتكلمِ، فالأصلُ تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ نحو: ضربَ زيدٌ عمرًا، وقد يتقدم المفعول على الفاعل للعناية به، نحو: ضرب عمرًا زيدٌ، فإن زادت العناية به تقدم على الفعلِ الناصبِ له، فيقال: عمرًا ضربَ زيدٌ، فإن زادت العناية به ابتُدئت به الجملة، وتقدَّم على الفعل، وانتقل إلى كونه مبتدأ، فيقال: عمرٌو ضربَه زيدٌ، وقد يتقدم ويُحذف ضميرُه ويُرفع على الابتداءِ فيقال: عمرٌو ضرب زيدٌ[٣٨].

وينتقد الجرجاني سيبويه في مقولته: "كأنَّهم إنما يقدّمُون الذي بيانهُ أهم لهم، وهم ببيانِه أعنى..."[٣٩]، بأنه لم يَذكر للتقديم غير العناية والاهتمام ولم يقدم مثالًا، ويفسّر سّر تقديم الخارجي في قولهم: قتلَ الخارجيَّ زيدٌ، وعدم قولهم: قتلَ زيدٌ الخارجيَّ بأهمية المقدم، وغرابته بالنسبة للمتكلم والمتلقي؛ لأن القائلَ يعلم أنّ ليس للناسِ في أن يعلموا أن القاتلَ له زيد جدوى وفائدة، فيعنيهم ذكره، ويهمهم، ويعلم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه هو متى يكون وقوع القتل بالخارجي المفسد، وأنهم قد كفوا شره، وتخلصوا منه[٤٠]. وقد يتقدم الفاعل على المفعول وتُلتزم الرتبة لفائدة في المعنى، فيقدَّم ذكرُ القاتل فيقال: قتل زيدٌ رجلًا؛ لأن الذي يعنيه ويعني الناس من شأن هذا القتل طرافته، وموضع الندرة فيه؛ لأنه نادرٌ من حيث كان واقعًا من الذي وقع منه[٤١].

وقد أنكر عبد القاهر الجرجاني على النحاة جعل التقديم مفيدًا في بعض الكلام، وغير مفيد في غيره، وأن يعلَّل تارةً بالعناية، وأخرى بأنه من باب الضرورة

---

(٣٥) بناء الجملة العربية، الدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٩٣.

(٣٦) الكتاب ٣٤/١.

(٣٧) شرح كتاب سيبويه، السيرافي ٢٦٣/١.

(٣٨) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، أبي الفتح عثمان، وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م، ٦٥/١.

(٣٩) الكتاب، سيبويه ٣٤/١.

(٤٠) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١٠٧.

(٤١) انظر: دلائل الإعجاز ١٠٨.

على الشاعر أو التوسعة على الكاتب[٤٢]. كما أشار إلى أن للتقديم فائدة شريفة، ومعنى جليلٍ لا سبيلَ إليه مع التأخيرِ[٤٣] .

وذكر الزركشي أنَّ العربَ أتوا بالتقديمِ والتأخيرِ دلالةً على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقيادِه لهم، وتمكنِه من القلوب[٤٤] .

وأشار ابن عاشور إلى أن للتقديم والتأخير في وضع الجمل وأجزائها في القرآن الكريم دقائق عجيبة كثيرة لا يحاط بها[٤٥].

أما المحدثون فأشار محمد علي السراج إلى أغراض التقديم والتأخير بأنه لما كانت الألفاظُ قوالب المعاني، وكان بعضُها أكثر دلالة على المعنى من غيره، حسُنَ تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يهدفُ إلى مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحالِ، وأنَّ من أغراض هذا الباب: التخصيص، وسلب العموم، وعموم السلب، والتعجبُ الإنكاري، والتشويق إلى المتأخر[٤٦] .

وأشار شوقي ضيف إلى أن للتقديم والتأخير أسبابًا، وأنَّ الغالب أن يكون ذلك في الشعر ؛ لأن اللغة العربية لغة شعرية، فكان لذلك أثرٌ واسعٌ في أنَّ عناصرَ الجملة فيها لا تلتزمُ بترتيبٍ معين، والأساسُ ترتيبها حسب أنغام البيت لا حسب نظامِها النحويّ وترتيبه، إذ هي نغمة في البيت أو وحدة من أنغمتِه، ومن أجل ذلك كانت عناصر الجملة العربية تتقدم وتتأخر في الشعر القديم دون نظام[٤٧].

وظاهرةُ العدولِ عن الرتبةِ بالتقديمِ والتأخيرِ ظاهرةٌ لها قضاياها ودلائلها عن النحويين والبلاغيين، فهي من حيثُ الأصول ظاهرةٌ نحويةٌ، ومن حيثُ الدلائل والمعاني ظاهرةٌ بلاغيةٌ ... وهي ظاهرةٌ ذاتُ أثرٍ واسعٍ وكبيرٍ في إثراءِ اللغةِ وتنميةِ عناصرِها، حتى أنها عُدَّت لونًا من ألوان حريتها، وخصيصة من خصائصها، لما بينها وبين المعنى من صلةٍ وأسباب[٤٨].

المبحث الثالث: العدول عن رتبة الخبر وأسبابه

الأصل في رتبة الخبر أن يتأخرَ عن المبتدأ؛ لأنه محكومٌ به، ويتقدم المبتدأ؛ لأنه محكومٌ عليه[٤٩]، ولابد من وجودِه قبل الحكم[٥٠]، كما أن الخبر وصف في

---

(٤٢) انظر: المرجع السابق ١١٠.

(٤٣) المرجع السابق ٢٨٦.

(٤٤) انظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ ه – ١٩٥٧م، ١١٠.

(٤٥) انظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد، محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور، ، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ١/١١٠.

(٤٦) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣ م، ١٦٤.

(٤٧) تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١٣م، ٢٤٦.

(٤٨) انظر: البنى النحوية وأثرها في المعنى، حمود، أحمد عبدالله العالي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ١٢.

(٤٩) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الأزهري، خالد بن عبد الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠، ١/٢١٣.

(٥٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٢٩، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٣/ ٥٨، شرح التصريح على التوضيح ١/٢١٣، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ١/ ٣٨٧، ١/٣٨٤.

المعنى فاستحق التأخير كالوصف[٥١]. ويُعدل عن رتبةِ الخبرِ عند النحاة لأسبابٍ واجبةٍ وأسبابٍ جائزةٍ، ومن أسبابِ العدولِ عن رتبةِ الخبرِ وجوبًا عند النحاة ما يأتي:

١ – أَن يُسْتَعْمل في مَثَل؛ لأَن الْأَمْثَال مسموعة عن العرب فلَا تُغيَّر ،كَقَوْلِهِم: فِي كل وَاد بَنو سعد[٥٢].

٢ – أن يكون الخبر كم الخبرية أَو مُضَافًا إِلَيْهَا نَحْو: كم دِرْهَمٍ مَالُك . [٥٣]

٣ – أَن يكون الخبر مما له الصدارة كالاستفهام، نحو: أين زيدٌ وكيف عمرو، أو المضاف إلى الاستفهام نحو: صبيحة أي يوم سفرُك؟[٥٤] .

٤ – أن يكون الخبر محصورًا بإلا أو إنما، نحو قوله[٥٥]:

مَا لَنَا إلاّ اتّبَاعُ أحْمَدَا

ونحو: مَا فِي الدَّار إِلَّا زيد وَإِنَّمَا فِي الدَّار زيد، فيتقدم الخبر حتى لا ينتقض معنى الحصر باتباع الرتبةِ الأصليةِ[٥٦] .

٥ – أَن يكون الخبر اسم إِشَارَة ظرفًا نَحْو: ثمَّ زيد وَهنا عَمْرو وَوَجه تَقْدِيمه قيَاسه على تقديم سَائِر أسماء الإشارة[٥٧].

٦ – أَن يكون تَقْدِيم الخبر مسوِّغًا للابتداء بالنكرة، وَهُوَ الظّرْف وَالْمَجْرُور، نحو: في الدار رجلٌ، وخلفَك امرأةٌ. وذلك لأن تأخير الخبر يوهم كونه نعتًا، وتقديمه يؤمَن معه من ذلك[٥٨].

٧ – أن يكون دالًّا بالتقديم على ما يفهم بالتأخير نحو: للهِ درُّك، فإن التعجب هنا لا يفهم إلا بتقديم الخبر وتأخير المبتدأ[٥٩].

---

(٥١) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١/ ٢٢٧.

(٥٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١١٠٧/٣، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الجزء السادس والجزء السابع، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق من ١ إلى ٥، والبقية دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه -٢٠٠٥م، ٣٥١/٣، همع الهوامع ١/ ٣٨٧.

(٥٣) ينظر: التذييل والتكميل ٣٥١/٣، همع الهوامع ١/ ٣٨٧.

(٥٤) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠ ه – ١٩٩٠م، ١/ ٣٠١، التذييل والتكميل ٣/ ٣٤٦، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥هـ ، ٦٦٩، همع الهوامع ١/ ٣٨٧.

(٥٥) الشاهد في: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ١/ ٤٨٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - الجيل ١/ ٢١٥، شرح ابن عقيل التجارية ٢٤٠/١، المقاصد الشافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى ٧٩٠ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٨٩/٢.

(٥٦) ينظر: توضيح المقاصد ١/ ٤٨٥، أوضح المسالك الجيل ١/ ٢١٥، شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٦٣، التذييل والتكميل ٣٥١/٣، همع الهوامع ٣٨٧/١.

(٥٧) ينظر: ارتشاف الضرب ١١٠٧/٣، التذييل والتكميل ٣٥١/٣، همع الهوامع ١/ ٣٨٧.

(٥٨) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٠١/١، ارتشاف الضرب ١١٠٦/٢، همع الهوامع ١/ ٣٨٨.

(٥٩) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٠١، شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٦٣، التذييل والتكميل ٣/ ٣٤٧، ارتشاف الضرب ٣/ ١١٠٦، همع الهوامع ٣٨٨/١.

٨ – أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض متعلق الخبر، نَحْو: فِي الدَّار صَاحبهَا، فلو تأخر الخبر لعَاد الضَّمِير على مُتَأَخّر لفظا ورتبة[٦٠].

٩ – أن يكون المبتدأ مقترنًا بفاء الجزاء بعد أما، نحو: أما في الدار فزيد؛ لأن الفاء لا تدخل على الخبر[٦١].

١٠ – أن تكون أنَّ مع صلتها مبتدأ دون أمَّا؛ لأنه لو تأخر الخبر بعد أنَّ لاشتبهت المفتوحة بالمكسورة، لكون الموقع موقع المكسورة؛ لأن لها صدر الكلام بخلاف المفتوحة، ولو جاء خبر المبتدأ بعد خبر أنَّ لالتبس بأنه خبر بعد خبر لـ إنَّ المكسورة، وقد يُظن إن كان ظرفًا تعلقه بخبر أنَّ، وبتقدم الخبر على أنَّ يُعرف أنه خبر المبتدأ، وأنه ليس في صلة أنَّ، سواء كان الخبر ظرفًا نحو: عندي أنَّ زيدًا قائم، أو غير ظرف نحو: حقٌّ أنَّ زيدًا قائم[٦٢].

والعدولُ الواجبُ عن رتبةِ الخبرِ للأسبابِ السابقةِ عدولٌ لازمٌ يحتمه واقعُ اللغةِ، وقد يكون لمعنى يقتضيه السياق، أما العدول عن رتبة الخبر جوازًا فيكون في غيرِ مواضعِ الوجوبِ، وعند أمنِ اللبسِ[٦٣]، ويكونُ لأسبابٍ معنويةٍ ودلاليةٍ وبلاغيةٍ تناسبُ المقام، كالعنايةِ والاهتمامِ والاختصاصِ وغيرِها.

المبحث الرابع: أثر العدول عن رتبة الخبر في المعنى وأغراضه ونماذج له

المطلب الأول: أثر العدول عن رتبة الخبر في المعنى

للعدولِ عن رتبةِ الخبرِ أثرٌ في المعنى، وقد تنبه إلى ذلك النحويون والمفسرون والبلاغيون، ومنهم الخليل بن أحمد، فتقديم الخبر عنده على نية التأخير، إذ يبقى الخبر على حكمه الذي كان عليه قبل العدولِ عن رتبته؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى اللبسِ، قال سيبويه: "زعم الخليل – رحمه الله – أنه يُستقبح أن يقول: قائمٌ زيدٌ، وذاك إذا لم تجعل قائمًا مقدَّمًا مبنيًّا على المبتدأ ... الحد فيه أن يكون الابتداءُ فيه مقدَّمًا، وهذا عربي جيد، وذلك قولك: تميميٌّ أنا، ومَشنوءٌ مَن يشنَؤك"[٦٤].

وأشار سيبويه في حديثه عن تقديم الخبر إلى أن غرضَ التقديمِ هو العنايةُ والاهتمامُ بالمقدَّمِ، قال: "التقديمُ ههنا والتأخيرُ فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا، في العنايةِ والاهتمامِ .. وجميعُ ما ذكرتُ لك من التقديمِ والتأخيرِ، والإلغاء والاستقرار عربي جيّد كثير"[٦٥].

وذكر الجرجاني أن النظم أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، ويُعمل على قوانينهِ وأُصولِه، وتُعرف مناهجَه التي نُهِجتْ فلا يُزاغ عنها، وتُحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ، فلا يتم الخلل بشيءٍ منها، وذلك أنَّا لا نَعلم شيئاً يبتغيهِ الناظمُ بنَظْمه من غير أنْ ينظرَ في وُجوهِ كل بابٍ وفُروقهِ، ثم أشار لوجوه منها رتبة الخبر بالتقديم والتأخير، قال: "فينظر في الخبرِ إلى الوجوهِ التي تَراها في قولك: زيدٌ منطلقٌ، وزيدٌ يَنطلِقُ،

---

(٦٠) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٣٠٢، شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٦١، التذييل والتكميل ٣/ ٣٥١.

(٦١) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٣٠٠، التذييل والتكميل ٣/ ٣٢٤.

(٦٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٦٢، التذييل والتكميل ٣/ ٣٥٠، همع الهوامع ١/ ٣٨٧.

(٦٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٢٧/١، شرح التصريح على التوضيح ٢١٤/١.

(٦٤) الكتاب ٢/ ١٢٧.

(٦٥) الكتاب ١/ ٥٦.

وينطلِقُ زيدٌ، ومنطلِقٌ زيدٌ، وزيدٌ المُنطلِقُ، والمنطلِقُ زيدٌ"[٦٦] .

وأشار ابن الأثير إلى أنّ فائدة تقديم الخبر في نحو: إن إليّ مصير هذا الأمر هي أن تقديم الجار والمجرور دل على أن مصير الأمرِ ليس إلا إلى المتكلم، بخلاف لو قيل: إن مصير هذا الأمر إليّ، إذ يحتمل أن الكلامَ واقعٌ على غيرِ المتكلم[٦٧] .

وأشار يحيى بن حمزة العلوي إلى أنَّ تقديمَ الخبرِ في: منطلقٌ زيدٌ، إخبار لمن يعرف زيدًا، وينكر انطلاقه، للاهتمام بالتعريف بانطلاقه[٦٨] .

وأشار تمام حسان إلى أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ولكن هذه الرتبة غير محفوظة؛ إذ تخضع لاعتبارات سياقية وأسلوبية متعلقة بالمعنى، كما تخضع لجوازِ عكسِها أو وجوبِه[٦٩] .

والعدولُ عن رتبةِ الخبرِ بالتقديم ليس بالخيارِ، وإنما يكون عند اقتضاءِ المقامِ التقديم، كما أنّ التعبير الواحد قد تختلف أغراضُه بحسبِ المقامِ، فقد يكون للاختصاصِ، وقد يكون للفخرِ، وغير ذلك في كل مرة، فقد يُقال: تميمي أنا بقصد التخصيص، وقد يُقصد به في مقامٍ آخر الفخر، والذي يعيّن ذلك إنما هو المقام[٧٠].

المطلب الثاني: أغراض العدول عن رتبة الخبر

أغراضُ العدولِ عن رتبةِ الخبرِ كثيرةٌ بحسبِ المقامِ والسياقِ، ومنها[٧١]:

تقديم الخبر المفرد:

١ . التخصيص: إذا كان السامع يظن أن زيدًا قاعد لا قائم في نحو: قائم زيد فهنا قُدّم الخبر لإزالة هذا الوهم من ذهن المخاطب، أثبت له القيام دون غيره.

٢ . الافتخار، نحو: تميمي أنا، فتقديمُ الخبرِ هنا للفخرِ بنفسِه، وقبيلتِه، قال الرضي: "إذا كان تقديمُ الخبرِ يفهمُ منه معنى لا يفهمُ بتأخيرِه، وجبَ التقديم، نحو قولك: تميميٌّ أنا، إذا كان المرادُ التفاخرَ بتميمٍ، أو غير ذلك مما يقدَّمُ له الخبر"[٧٢] .

٣ . التفاؤل أو التشاؤم، نحو: ناجحٌ زيدٌ، ومقتولٌ إبراهيم.

تقديم الخبر الظرف والجار والمجرور:

١ . الاختصاص والحصر:

إذا قيل: في الدارِ زيدٌ فالمعنى أن المخاطبَ يُنكر أن يكون زيدٌ في الدارِ، أو يظن أنه في مكان آخر، فيُراد اختصاصه بأنه في الدارِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾[٧٣] .

٢ . التنبيه على أنه خبر لا نعت، ومنه قوله[٧٤]:

---

[٦٦] دلائل الإعجاز ١/ ٨١.

[٦٧] ينظر: المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ٢/ ١٧٣.

[٦٨] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد باللّه، يحيى بن حمزة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢/ ١٨.

[٦٩] ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٠٩.

[٧٠] ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٥٠/١-١٥٥، المثل السائر ٢/ ١٧٦.

[٧١] ينظر: معاني النحو ١٥٠/١-١٥٥، المثل السائر ٢/ ١٧٦.

[٧٢] شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٦٣.

[٧٣] سورة التغابن: آية ١.

[٧٤] البيت في: الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٩٥/٣، الإيضاح في

لَهُ هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكِبارِهَا وَهِمَّتُه الكُبْرَى أَجَلّ مِنْ الدَّهْرِ

فلو قيل: همم له لا منتهى لكبارها، لكان الجار والمجرور صفة لا خبرًا؛ لأن المبتدأ نكرة، ويكون الخبر لا منتهى لكبارها، ولكن الشاعر جعل الجار والمجرور له هو الخبر وقدمه على المبتدأ ليُعلم أنه خبر لا صفة.

٣ . إرادة النفي:

ومنه قوله تعالى :﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [٧٥]

فتأخير الظرف يقتضي النفي أصلًا من غير تفصيل، وتقديمه يقتضي تفضيل المنفي عنه، وهو خمر الجنة، على غيرها من خمور الدنيا، أي ليس فيها ما في غيرها من الغول.

إلى غير ذلك من الأغراض الذي يقتضيها المقام[٧٦] .

المطلب الثالث: نماذج لأثر العدول عن رتبة الخبر من القرآن الكريم

أولًا: نماذج لأثر العدول عن رتبة خبر المبتدأ في المعنى

للعدولِ عن رتبةِ الخبرِ أثرٌ في معاني القرآن الكريم، وذلك أعظم من أن أحصيه وأحصي دلالته في كتاب الله العظيم، لذا أقدم نماذج[٧٧] لذلك فيما يأتي:

قوله تعالى :﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾[٧٨]

تقدم الخبر الجار والمجرور لهم على المبتدأ أرجل [٧٩]، وتقديم الخبر هنا للاهتمام، وتأكيد معنى أمر تعجيزهم[٨٠] .

قوله تعالى: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٨١]

عجبٌ خبٌر مقدم، وقولهم مبتدأ مؤخر، وحُذِفت وتقديم صفته، والتقدير: فَعَجَبٌ أيُّ عَجَبٍ[82]، الخبر هنا للقصر بكون قولهم أمرا عجيبًا، وفائدة هذا هو التشويق لمعرفة المتعجب منه تهويلا له[83].

علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢/ ١٣٦، التحرير والتنوير ٢٢٢/٩، معاني النحو ١٥٥/١.

[٧٥] سورة الصافات: آية ٤٧.

[٧٦] ينظر: المثل السائر ٢/ ١٧٩.

[٧٧] هذه النماذج من الآيات الكريمة على سبيل المثال لا الحصر لأثر العدول عن رتبة خبر المبتدأ في المعنى.

[٧٨] سورة الأعراف: آية ٩٥.

[٧٩] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، ٣/ ٥١٣، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م،١٠/ ٣١٢، التحرير والتنوير ٩/ ٢٢٢.

[٨٠] سورة الرعد: آية ٥.

[٨١] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د. محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٦٨م، ٧/ ١٥، البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٥/ ٣٥٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٧/ ٩٩.

[٨٢] ينظر: روح المعاني ٧/ ٩٩، التحرير والتنوير ١٣/ ٩٠.

[٨٣] سورة مريم: آية ٤٦.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[٨٤]

قوله: أراغب يحتملُ وجهين من الإعراب[٨٥]:

أحدهما: أن يكون راغب مبتدأ، وأنت فاعل سد مسد الخبر، بأنه حسن الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الاستفهام المتقدم عليها[٨٦].

الثاني: أن يكون راغب خبرًا مقدمًا، وأنت مبتدأ مؤخرا، وعزاه ابن هشام إلى الكوفيين[٨٧]، والغرض من تقديم الخبر على المبتدأ هنا للعناية والاهتمام، وهو يدل على تعجب والد سيدنا إبراهيم من ميل إبراهيم عن تلك الآلهة، وإنكار رغبة ابنه عن آلهته، والوالد يتعجب ويرى أن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها أحد[٨٨].

قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾[٨٩].

تقدم الخبر سَلامٌ وهِيَ مبتدأ مؤخر، وتقديم الخبر للحصر واختصاص دخول الجنة للصائمين والقائمين[٩٠].

قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٩١].

في الآية احتمالان وفي كليهما تقديم للخبر وهما:

الأول: أن يكون الوقف على على قلوبهم، وعليه يكون على سمعهم خبر مقدم، وعلى أبصارهم معطوف عليه وغشاوة مبتدأ مؤخر [٩٢] .

الثاني: أن يكون الوقف على على سمعهم ، وعلى أبصارهم خبر مقدم، وغشاوة مبتدأ مؤخر، ورجحه ابن عطية[٩٣] .

ولتقديمِ الخبرِ هنا أثرُه على المعنى، وذلك أن الغشاوةَ تناسبُ الأبصار، وأن أبصارهم بسبب كفرهم لا تجتلي الآيات في الآفاق والأنفس التي تعاموا عنها[٩٤].

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[٩٥]

تقدَّم الخبر وهو شبه الجملة من الناس على المبتدأ وهو مَنْ الموصولة[٩٦]، وفي تقديم الخبر تنبيه وتشويق

(٨٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٤/ ١٨، الدر المصون ، الحلبي ٧/ ٦٠٥.

(٨٥) انظر: إعراب القرآن، أحمد بن محمد أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ١٣/٣، مشكل إعراب القرآن، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ٤٥٦/٢.

(٨٦)

(٨٧) انظر: البحر المحيط ١٨٣/٦، الدر المصون ٧/ ٦٠٥، مغني اللبيب ٧٢٣، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، الأنصاري، ابن هشام عبد الله بن يوسف، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٨٣، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ شرح الشواهد الكبرى، العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، تحقيق: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.٤٨٦/١، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، الزمخشرى، جار الله محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٢٠.

(٨٨) الكشاف ٢٠/٣، التحرير والتنوير١١٩/١٦.

(٨٩) سورة القدر: آية ٥.

(٩٠) ينظر: روح المعاني ١٥/ ٤٢٠، التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٦٥.

(٩١) سورة البقرة: آية ٧.

(٩٢) ينظر: الدر المصون ١/ ١١١، حدائق الروح والريحان ١/ ١٤٦.

(٩٣) ينظر: الدر المصون ١/ ١١١، التحرير والتنوير ١/ ٢٥٥.

(٩٤) ينظر: تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٣٨، حدائق الروح والريحان ١/ ١٤٦.

(٩٥) سورة البقرة: آية ٨.

(٩٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢٤/١، الدر المصون ١١٧/١، التحرير والتنوير ١/ ٢٥٩، حدائق الروح والريحان ٢٠٠/١.

إلى المبتدأ، ليُعلم أنه سيُحكى في شأنهم قصة مذمومة وحالة شنيعة، بل إنه يستحي المتكلمُ أن يصرح بهم، وفي ذلك تحقير لشأن النفاق الذي اتصفوا به ومذمة له، ودلالة على خبثهم ومكرهم، وسوء عاقبتهم[٩٧] .

قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[٩٨]

منهم خبرٌ مقدم متعلِّق بمحذوفٍ، أميون مبتدأ مؤخر[٩٩]، وتقديمُ الخبرِ للتشويق إلى المبتدأ[١٠٠] .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.[١٠١]

لِلْكافِرِينَ خبرٌ مقدمٌ، وعَذاب مبتدأ مؤخر[١٠٢]، وتقديم الخبر لتخصيص الكافرين بالعذاب، فغير الكافرين يعذبون للتطهير والتكفير، أما الكافرون فيُعذبون للإهانة والإذلال[١٠٣].

قوله تعالى :﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾[١٠٤]

لهم خبرٌ مقدمٌ، وخِزي مبتدأ مؤخر[١٠٥]، وأشار الشهاب[١٠٦] إلى أنّ تقديم الخبر للاستحسان؛ لأنّ النكرة موصوفة، وقد يكون تقديمه للتخصيص بغرض التهويل لما يستحقه هؤلاء من القتل والأسر في الدنيا، والعذاب الدائم في الآخرة، وبيان أنّ ما يستحقونه من العذاب مخصوص بهم، وأشار الألوسي[١٠٧] إلى أن تقديم الخبر هنا للتشويق لما بعده.

قوله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[١٠٨]

كذلك جارٌ ومجرورٌ خبرٌ مقدمٌ، وجزاء مبتدأ مؤخر[١٠٩]، وتقديمُ الخبرِ هنا للاهتمام، وأنهم يستحقون ما ينالهم من الجزاء[١١٠].

قوله تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[١١١]

من الناس خبرٌ مقدمٌ ومَن مبتدأٌ مؤخرٌ، وفائدةُ تقديمِ الخبرِ هنا الدلالة على التعجب من شأنهم[١١٢] .

قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٩١ ﴾[١١٣]

كذلك جار ومجرور في موضع رفع خبر مقدم، جزاء مبتدأ مؤخر[١١٤]،والغرضُ من تقديمِ الخبرِ الاهتمام[١١٥]، أي: الاهتمام بنيلهم الجزاء الذي استحقوه.

قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[١١٦]

(٩٧) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٢٥٩، ٢٦٠.
(٩٨) سورة البقرة: آية ٧٨.
(٩٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٠، الدر المصون١/ ٤٤٥، التحرير والتنوير ١/ ٥٧٣.
(١٠٠) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/ ٥٧٣.
(١٠١) سورة البقرة: آية ٩٠.
(١٠٢) ينظر: روح المعاني ٣٢٢/١، حدائق الروح والريحان ٢/ ٩٧.
(١٠٣) ينظر: روح المعاني ١/ ٣٢٢.
(١٠٤) سورة البقرة: آية ١١٤.
(١٠٥) ينظر: حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، عِناية القاضى وكفَاية الرَّاضى على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت، ٢٩٦/١، روح المعاني ١/ ٣٦٠.
(١٠٦) ينظر: حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي - عنايه القاضي وكفاية الراضي ٢٩٦/١.
(١٠٧) ينظر: روح المعاني ١/ ٣٦٠.
(١٠٨) سورة البقرة: آية ١٩١.
(١٠٩) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤٥، التحرير والتنوير ٢/ ٢٠٦.
(١١٠) ينظر: التحرير والتنوير ٢/ ٢٠٦.
(١١١) سورة البقرة: آية ١٦٥.
(١١٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢/ ٨٩.
(١١٣) سورة البقرة: آية ١٩١.
(١١٤) انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤٥، روح المعاني ١/ ٤٧١.
(١١٥) التحرير والتنوير٢/ ٢٠٦.
(١١٦) سورة البقرة: آية ٢٢.

لهنّ خبرٌ مقدَّمٌ، ومثل مبتدأ مؤخر[١١٧]، وغرض تقديم الخبر للاهتمام بالخبر؛ لأنه خبر لا يتوقعه السامعون، فتقدَّم ليُصغي السامعون إليه، وفي هذا إعلان لحقوق النساء، وإشادة بذكرها، ومثل ذلك يُتَلقَّى بالاستغراب في ذلك الحين، لذلك كان محل الاهتمام بتقديمه[١١٨].

قوله تعالى :﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠﴾[١١٩]

تقدَّم الخبر كذلك وتأخر المبتدأ لفظ الجلالة الله، للدلالة على قدرة الله تعالى على أن يرزق هذا الشيخ الكبير وامرأته العجوز العاقر بالولد، وأن هذا الشأن العجيب شأن الله تعالى[١٢٠] .

قوله تعالى :﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ﴾[١٢١]

تقَّدم الخبر لأبويه على المبتدأ السدس[١٢٢]، وذلك للتنصيص على استحقاق كلَ منهما السدسَ وتأكيداً له بالتفصيل بعد الإجمالِ[١٢٣].

قوله تعالى :﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾[١٢٤]

يوم ظرف خبر مقدم، وقوله مبتدأ مؤخر، والحق صفة للمبتدأ، والأصل: قوله الحق يوم يقول: كن فيكون[١٢٥]، وذُكِر أن تقديم الخبر للاهتمام بعموم الوقت[١٢٦]، وقيل: إن الاهتمام بتقديم الخبر للرد على المشركين المنكرين وقوع هذا التكوين بعد العدم[١٢٧]. ونفى السعد أن يكون تقديم الخبر للحصر؛ لعدم مناسبته، وجعل التقديم لكونه الاستعمال الشائع، وُتُعُقِّب بأن الخبر الظرف يُقدَّم إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة أو نكرة موصوفة، أما إذا كان معرفة فلم يقل به أحد[١٢٨] .

قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾[١٢٩]

تقدّم الخبر الجار والمجرور له على المبتدأ الملك ، وتقديم الخبر هنا يُفِيدُ الْحَصْرَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا مَلِك

---

(١١٧) انظر: الدر المصون ٢/ ٤٤٣، التحرير والتنوير٢/ ٣٩٧، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة، محمد عبد الخالق، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د ت، ٨/ ٢٤١.
(١١٨) انظر: التحرير والتنوير٢/ ٣٩٧.
(١١٩) سورة آل عمران: آية ٤٠.
(١٢٠) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢١٥/٨، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٣٨٨/١، روح المعاني ٢/ ١٤٤.
(١٢١) سورة النساء: آية ١١.
(١٢٢) انظر: تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم ٢/ ١٤٩، روح المعاني ٢/ ٤٣٣.
(١٢٣) انظر: روح المعاني ٢/ ٤٣٣.
(١٢٤) سورة الأنعام: آية ٧٣.
(١٢٥) انظر: روح المعاني ٤/ ١٧٩، التحرير والتنوير ٧/ ٣٠٧.
(١٢٦) انظر: روح المعاني ٤/ ١٧٩.
(١٢٧) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ٣٠٧.
(١٢٨) انظر: روح المعاني ٤/ ١٨٠.
(١٢٩) سورة الأنعام: آية ٧٣.

يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ إِلَّا الله الحق وحده سبحانه وتعالى(١٣٠) .

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (١٣١)

مِنْ النخل خبرٌ مقدم وقِنوان مبتدأ مؤخر(١٣٢)، وتقديم الخبر للتعجب من خروج القنوان من الطلع، وما فيه من بهجة(١٣٣).

قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ﴾ (١٣٤)

للذين خبرٌ مقدمٌ والحسنى مبتدأ مؤخرٌ(١٣٥)، وقد أشار أبو حيان(١٣٦) إلى أنَّ تقديمَ الخبر للاعتناء والاهتمام، وأشار ابن عاشور(١٣٧) إلى أنَّ الغرضَ من التقديمِ هو التنويه بشأن الذين استجابوا وشأن الحسنى التي ينالونها، كما أشار إلى أن جملة وعيد الذين لم يستجيبوا جرت على الأصل في الرتبة من التقديم والتأخير لعدم الاكتراث بهم.

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (١٣٨)

عِندَهُ خبرٌ مقدمٌ، وعِلْمُ الكتاب مبتدأ مؤخر، والجملةُ صلةٌ ل مَنْ(١٣٩)، وفائدة تقديم الخبر هنا الحصر، وأن علم ذلك مخصوص به تعالى(١٤٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(١٤١)

الجار والمجرور له خبر مقدم، ومَن مبتدأ مؤخر(١٤٢)، والغرضُ من تقديمِ الخبر الاختصاص، أي: أن مَن في السماوات والأرض له لا لغيره(١٤٣).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (١٤٤)

مِنَّا خبر مقدم والمبتدأ محذوف أقيمت صفته مقامه، والتقدير: وما منا أحد إلا له مقام معلوم(١٤٥)، وتقدّم الخبر للرد على الكفرة، أي: ليس منا أحد يتجاوز مقام العبودية لغير الله تعالى، بخلاف الكفار(١٤٦) .

(١٣٠) انظر: مفاتيح الغيب ١٣/ ٢٧.
(١٣١) سورة آل عمران: آية ٩٩.
(١٣٢) انظر: تفسير أبي السعود - العقل السليم ٣/ ١٦٦، روح المعاني ٤/ ٢٢٥، التحرير والتنوير ٧/ ٤٠٠.
(١٣٣) انظر: التحرير والتنوير ٧/ ٤٠٠.
(١٣٤) سورة الرعد: آية ١٨.
(١٣٥) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٧٥، التحرير والتنوير ١٣/ ١٢٢، ١٢٣.
(١٣٦) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٧٥.
(١٣٧) انظر: االتحرير والتنوير ١٣/ ١٢٢، ١٢٣.
(١٣٨) سورة الرعد: آية ٤٣.
(١٣٩) انظر: الدر المصون ٧/ ٦٢، تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٩، روح المعاني ٧/ ١٦٦.
(١٤٠) انظر: روح المعاني ٧/ ١٦٦.
(١٤١) سورة الأنبياء: آية ١٩.
(١٤٢) انظر: شرح قواعد الإعراب لابن هشام، القُوجَوي، شيخ زاده محمد بن مصطفى، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٧٥/١، التحرير والتنوير١٧/ ٣٥، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ٧١٦/٢.
(١٤٣) انظر: التحرير والتنوير١٧/ ٣٥.
(١٤٤) سورة الصافات: آية ١٦٤.
(١٤٥) انظر: الدر المصون ٩/ ٣٣٨، روح المعاني ١٢/ ١٤٧.
(١٤٦) انظر: روح المعاني ١٢/ ١٤٧.

قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (١٤٧)

مِنْ قبله خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر(١٤٨)، وذكر الألوسي(١٤٩) أن تقديم الخبر للعناية والاهتمام، وذلك أن إرسال الرسل وإنزال الكتب أمر مستمر من عند الله تعالى، فمن قبل إنزال القرآن إمامًا ورحمة كان إنزال التوراة، كما أشار إلى أنه ليس من تقديم الاختصاص.

قوله تعالى :﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (١٥٠)

قوله: مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم فيه وجهان(١٥١):

الأول: أن مانعتُهم خبر مقدم، وحصونُهم مبتدأ مؤخر.

الثاني: أن مانعتهم خبر أن، وحصونهم فاعل لاسم الفاعل مانعتهم، والخبر الجار والمجرور من الله.

وعلى الوجه الأول يكون تقديم الخبر على المبتدأ إشارة إلى أهمية منعَة حصونهم في ظنهم واعتقادهم، والاختصاص بها فكأنه لا حصن أمنع من حصونهم، واعتقادهم بأنهم في عزة ومنعة بها ولا يستطيع أحد أن يتعرض لهم أو يطمع في غزوهم(١٥٢) .

قوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾(١٥٣).

كَذَٰلِكَ خبر مقدم، والعذاب مبتدأٌ مؤخر(١٥٤)، وتقديم الخبر لإفادةِ القصرِ، أي: مثلُ ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة(١٥٥) .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾.(١٥٦)

الجار والمجرور عليك متعلق بمحذوف خبر مقدم، والمصدر المؤول ألا يزكى مبتدأ مؤخر(١٥٧) .

وأشار ابن عاشور إلى أثر تقديم الخبر في المعنى وذلك أنّ عدم تزكيه ليس محمولا على الرسول صلى الله عليه وسلّم، فهو ليس مؤاخذا بعدم اهتدائه حتى يزيد من الحرص على ترغيبه في الإيمان ما لم يكلفه الله به، وهذا رفق من الله جل وعلا برسوله صلى الله عليه وسلم(١٥٨).

ثانيًا: نماذج لأثر العدول عن رتبة خبر النواسخ

الأصلُ في جملةِ كان وأخواتِها أن يأتي بعدها الاسمُ ويليه الخبر، وقد يتقدم الخبر على الاسمِ، وقد يتوسط الخبر بينها وبين الاسم(١٥٩)، وكذلك الأصلُ في خبر إنَّ، إلا أنه لا يتوسط الخبر بينها وبين الاسم إلا إذا

---

(١٤٧) سورة الأحقاف: آية ١٢.
(١٤٨) انظر: الكشاف ٤/ ٣٠١، روح المعاني ١٣/ ١٧٢
(١٤٩) انظر: روح المعاني ١٣/ ١٧٢
(١٥٠) سورة الحشر: آية ٢.
(١٥١) انظر: البحر المحيط ١٣٨/١٠، الدر المصون٢٧٧/١٠، روح المعاني ١٤/ ٢٣٤، التحرير والتنوير ٧٠/٢٨.
(١٥٢) انظر: روح المعاني ١٤/ ٢٣٤، التحرير والتنوير٢٨/ ٧٠.
(١٥٣) سورة القلم: آية ٣٣.
(١٥٤) انظر: الدر المصون ١٠/ ٤١٤، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم ٩/ ١٧، روح المعاني ١٥/ ٣٧.
(١٥٥) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم ٩/ ١٧، روح المعاني ١٥/ ٣٧.
(١٥٦) سورة عبس: آية ٧.
(١٥٧) انظر: التحرير والتنوير٣٠/ ١٠٨، المجتبى من مشكل إعراب القرآن٤/ ١٤١٨.
(١٥٨) انظر: التحرير والتنوير٣٠/ ١٠٨.
(١٥٩) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٤٢/١.

كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا[١٦٠]. ومن النماذج التي ورد فيها العدول عن رتبة خبر النواسخ وأثر ذلك في المعنى ما يأتي[١٦١]:

قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾.[١٦٢]

البرَّ خبر ليس تقدم على اسمها، وتأخر الاسم وهو المصدر المؤول أنْ تولوا، وذلك على قراءة حمزة وحفص[١٦٣]، وفائدةُ تقديمِ الخبر ترقبُ السامعِ المبتدأ، ليتقرر فيه علمه عند سماعِه[١٦٤].

قوله تعالى :﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [١٦٥]

تقدَّم خبر ليس على اسمها[١٦٦]، وتقديم الخبر للاهتمام[١٦٧].

قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾[١٦٨]

معي ظرف خبر إن مقدم أو متعلق بمحذوف خبر مقدم على الاسم، وربي اسمها مؤخر[١٦٩]، وتقديمُ الخبرِ هنا للاهتمامِ بأمرِ المعية التي هي مدارُ النجاةِ المطلوبةِ، وقيل: تقدَّم للحصر بالنسبة إلى فرعون وقومه، وقيل: إنه تقدم للحصرِ على معنى إنَّ ربي معي لا معكم، وقيل: تقدَّم المعية؛ لأن المخاطب هنا بنو إسرائيل وهم أغبياء يعرفون الله عز وجل بما أخبرهم به موسى عليه السلام ولا يؤمنون به[١٧٠] .

الخاتمة

الحمد لله الذي أكرمني ومنَّ عليّ بإتمام هذا البحث، وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

- بيَّن البحث أهمية توظيف العدول قرينة الرتبة في فهم النص القرآني، وتوجيه المعنى والدلالة، وإثراء الدراسات النحوية القرآنية.
- كشف البحث عن السمات المعنوية في النص القرآني، وأثر العدول عن قرينة الرتبة في توجيه المعنى.
- وقف البحث على موقف النحاة والمفسرين من العدول عن رتبة الخبر وأثره في توجيه المعنى.
- اهتم النحاة والمفسرون بتحليل التراكيب والأساليب، والاحتكام إلى القرائن السياقية في التوجيه والتحليل للمعنى، وذكر الأغراض الدلالية للعدول عن أصل الرتبة.

---

(١٦٠) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٩٩/١.
(١٦١) على سبيل التمثيل لا الحصر.
(١٦٢) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(١٦٣) انظر: معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ١٩١/١، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ١/ ٢٨٠ -٢٨١، البحر المحيط ١٣١/٢، الدر المصون ٢٤٤/٢.
(١٦٤) انظر: البحر المحيط ١٣١/٢.
(١٦٥) سورة البقرة: آية ٢٧٢.
(١٦٦) انظر: الدر المصون ٢/ ٦١٤.
(١٦٧) انظر: التحرير والتنوير ٣/ ٧١.
(١٦٨) سورة الشعراء: آية ٦٢.
(١٦٩) انظر: روح المعاني ١٠/ ٨٤، إعراب القرآن وبيانه ٧/ ٧٩.
(١٧٠) انظر: روح المعاني ١٠/ ٨٤.

- تعد قرينة الرتبة والعدول عنها من أهم الظواهر اللغوية التي تبين الأسرار البلاغية لأسلوب القرآن الكريم، وهي أحد دلائل إعجازه.
- العدول عن الرتبة يدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها بما يخدم المعنى.
- كثرة العدول عن رتبة الخبر في القرآن الكريم وأثره في المعنى، واكتفيت بأمثلة فقط.
- الكشف عن أثر العدول عن رتبة الخبر في المعنى.

أما التوصيات فأهمها:

يوصي البحث بدراسة توظيف القرائن والعدول عنها في الدراسات النحوية واللغوية ودراسة أثرها في توجيه المعنى، وأثر ذلك في التعدد الإعرابي الذي يسهم في إثراء اللغة العربية ومرونتها.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد الأمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري ابن السراج ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
- إعراب القرآن، أحمد بن محمد أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، دار الفكر، دمشق.
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ، الحسين بن أحمد، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق:

محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.
- بناء الجملة العربية، الدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- البنى النحوية وأثرها في المعنى، حمود، أحمد عبدالله العالي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.
- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١/٢٤، الدر المصون ١/١١٧، التحرير والتنوير ١/ ٢٥٩، حدائق الروح والريحان ١/٢٠٠.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١٣م.
- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد، محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور، ، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، الأنصاري، ابن هشام عبد الله بن يوسف، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الجزء السادس والجزء السابع، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق من ١ إلى ٥، والبقية دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي، أبو السعود محمد بن محمد

بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٣٨، حدائق الروح والريحان ١/ ١٤٦.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، عِناية القاضى وكفَاية الرَّاضى على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت، ١/٢٩٦.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، د ت.
- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د. محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٦٨م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة، محمد عبد الخالق، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د ت.
- دلالة السياق، الدكتور، ردة الله بن ردة الطلحي ، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- شرح التسهيل، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الأزهري، خالد بن عبد الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠.

- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- شرح قواعد الإعراب لابن هشام، القُوجَوي، شيخ زاده محمد بن مصطفى، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد باللَّه، يحيى بن حمزة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٢٤/١.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمرو الزمخشرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.، ١١/ ٤٣٤، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، أبي الفتح عثمان، وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ -١٩٩٠م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مشكل إعراب القرآن، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥هـ.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د.

علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- المقاصد الشافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى ٧٩٠ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ شرح الشواهد الكبرى، العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، تحقيق: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- مقالات في اللغة والأدب، حسان، تمام، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

the impact of abandonment of the rank of presumption in the meaning

Dr. Muneera Bint Nasser Bin Zayed Al-Ghamdi
Assistant professor in grammar & morphology
Arabic language Department
College of Arts and Humanities - Al-Baha University
muneera1426@hotmail.com

Abstract. the grammarians and interpreters were interested in the grammatical presumptions, including the rank presumption, whether by adherence to or abandonment of it, and the impact of that in meaning, then I selected this subject : the impact of abandonment of the rank of presumption in the meaning with the forms from the Holy Quran, and this research aims to indication the mechanism of recruitment abandonment of the rank presumption, and identify the opinion of the grammarians and interpreters from the impact of abandonment in meaning, identification the intangible features in the Holy Qur'an text, and identification the opinion of the grammarians and interpreters on the effect of abandonment rank of presumption in directing the meaning, and the research problem is represented in: the importance of the rank, the effect of abandonment it in directing the meaning, and the strong relationship between the grammatical structure and the meaning and significance. That: abandonment the rank indicates the flexibility and malleability of the Arabic language by its effect on the meaning, the frequent abandonment of the rank of news in the Holy Qur'an and its effect on meaning, the interest of grammarians and interpreters in analyzing structures and methods, appealing to contextual clues in directing and analyzing the meaning, and mentioning the semantic purposes of commitment to the origin of the rank and abandonment it, and one of the most important linguistic phenomena that show the moral secrets of the style of the Noble Qur'an, and it is evidence of its miracle. As well as for the recommendations, the most important of them are: The research recommends studying the use of clues and their effect in grammatical and linguistic studies, their effect on directing meaning, and the effect of that on syntactic pluralism that contributes to the enrichment and flexibility of the Arabic language.

Key words: abandonment - rank - meaning - news